الثابت والمتغير في العلاقات الجزائرية السعودية: التقاطعات الاقتصادية والتباينات السياسية

أ/محمد المهدي شنين
جامعة ورقلة
chenine.mohammed@univ-ouargla.dz

تاريخ الإرسال: 2017/09/16 تاريخ المراجعة: 2017/11/06 تاريخ القبول: 2018/03/05

ملخص:

تحدث التغيرات الراديكالية التي تنتجها الثورات، هزات عنيفة للنظم الإقليمية، لما تحدثه من تحول داخل الوحدات، يكون له أثر بالغ على شبكة العلاقات التقليدية، بما تحويه من مصالح وتناقضات، أثرت متغيرات البيئة الإقليمية بعد 2011 على العلاقات الجزائرية – السعودية، نظرا لتباين الإدراك، والتعاطي مع التهديدات الناجمة عن سقوط الأنظمة، تسعى هذه الدراسة للبحث عن أثر الربيع العربي على العلاقات الجزائرية السعودية، وكيف واجه البلدان انعكاس الرهانات الأمنية على علاقتهما الثنائية.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ السعودية؛ السياسة الخارجية؛ المعضلة الأمنية؛ أسعار النفط .

Abstract:

The radical changes caused by the revolutions effect violent tremors to regional systems, and that is due to the transformation inside the units (states). Thus, they have a tremendous impact on the traditional relations' network, owing to the interests and contradictions they contain.

The regional environment variables affected the Algerian-Saudi Arabian relations after 2011 in that the perception and confrontation of threats resulting from the fall of regimes are discrepant. This study aims at discussing and questioning the Arab Spring's impact on the Algerian-Saudi relations, and how these two countries decided to encounter the security bets reflected upon their relations.

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

Key words: Algeria; Saudi Arabia; foreign policy; security dilemma; the prices of oil.

مقدمة:

شهدت البيئة الإقليمية العربية تحولات راديكالية، نتيجة لمخرجات الموجة الثورية التي اجتاحت العالم العربي مع نهاية 2010، كان لهذه التحولات أثرها البالغ على العلاقة بين الوحدات في النظام الإقليمي، نتيجة للتناقضات التي أفرزها مسار الحراك، وما نجم عنه من تضارب للمصالح، وتدخلات عسكرية دولية .

لم تكن العلاقات الجزائرية السعودية بمنأى عن هذه المؤثرات الموضوعية، نتيجة لجملة عوامل أبرزها الوزن الإقليمي للجزائر مغاربيا وعربيا وإفريقيا، ومن ضمنها أيضا تمدد الدور الخليجي إلى الساحة المغاربية .

يتجلى المكمن القصدي لهذه الورقة في البحث حول طبيعة العلاقات الجزائرية السعودية بعد الربيع العربي، من خلال تتبع مسارات التقارب والتنافر في الأزمات التي شهدها الإقليم، وما نجم عنها من مصالح متضاربة غيرت شبكة العلاقات التقليدية، وبناء على ما تقدم نطرح **الإشكالية** التالية:

كيف ساهمت مخرجات التحولات التي شهدتها المنطقة العربية منذ 2010 في توجيه العلاقات الجزائرية -السعودية ؟ .

يتفرع عن هذه الإشكالية المركزية جملة من الأسئلة الفرعية المساعدة على تفكيك الموضوع:

1/ كيف كان إدراك Perception صانعي القرار في الجزائر والسعودية للربيع العربي ؟

2/ما هي محددات السياسة الخارجية للبلدين تجاه التحولات الناجمة عن الحراك العربي؟

3/ كيف تؤثر علاقات الجزائر والسعودية بالوحدات الأخرى في النظام الإقليمي والدولي على علاقتهما المباشرة ؟

4/ هل يساهم المتغير الاقتصادي في تعميق الاعتماد المتبادل Interdependence وحل الخلافات السياسية أو تحييدها ؟

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

للإجابة عن هذه الأسئلة ينطلق البحث من الفرضيات التالية:

- تمدد الدور السعودي بعد الربيع العربي هدد المصالح الجزائرية وشكل عبئا على علاقة البلدين .

- كلما زاد التقارب السعودي المغربي كل ما دفع ذلك الجزائر للانحياز للمحور الإيراني.

- كلما زادت التحديات الأمنية للمملكة زادت معها الحاجة للاستفادة من الدور الجزائري كوسيط في تسوية بعض الصراعات الإقليمية المكلفة .

في سبيل تأكيد هذه الفرضيات أو نفيها يستعين البحث بمجموعة مناهج في إطار التكامل المنهجي لتوجيه البحث والوصول إلى نتائج مؤسسة، حيث وظف المنهج المقارن The comparative method للمقارنة بين أوجه الشبه والتباين في مواقف البلدين تجاه التحولات الإقليمية المتتالية بعد الربيع العربي، كما يستعين البحث بالمنهج الوصفي Descriptive method في وصف مسار علاقة الدولتين والمحطات التي مرت بها بين التقارب والتنافر، ومن أجل تفكيك مضامين خطابات ومواقف صانعي القرار، يستعين البحث بمنهج تحليل الخطاب .

ترتكز الدراسة على جملة من المقاربات النظرية التي تمكن من تفكيك المتغيرات الناظمة لعلاقة الوحدتين، وتفسير سلوك الفواعل في البيئة الإقليمية، إذ يعتمد البحث بشكل مركزي على فرضيات النظرية الواقعية الدفاعية/ الهجومية Defensive Offensive Realism/، تنطلق المقاربتان من فرضية مفادها أنه لفهم سلوك الفواعل يجب البحث في الطرق التي يؤثر فيها النظام (الإقليمي / الدولي) على سلوك السياسة الخارجية[1]، وهذه المقاربة تمثل السبيل الأنسب لدراسة أثر مخرجات ما بعد الربيع العربي على علاقة السعودية والجزائر .

إلا أن المقاربتين تختلفان في الإجابة عن التساؤل حول سعي الدول إلى توسيع نفوذها، كما تؤكد الواقعية الهجومية Offensive Realism، أم أنها لا تندفع إلا لتحقيق مستوى لحد أدنى من الأمن حسب الواقعية الدفاعية DefensiveRealism، إذ تفترض أن الدول تسعى للأمن أكثر من سعيها للنفوذ Influence[2]، وهي المقاربة التي تملك القدرة التفسيرية للسلوك الجزائري تجاه التحولات في البيئة الإقليمية .

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

بينما تعتبر الواقعية الهجومية، الإطار النظري الأبلغ تفسيرا للدور السعودي، إذ في ظل المعضلة الأمنية The Security Dilemma في الشرق الأوسط، الناجمة عن التنافس، وصراع الأدوار، تسعى الدول لتحقيق الأمن في كنف النظام الفوضوي، وهو ما يجعل الآخرين أقل إحساسا بالأمان، وعليه يصبح التنافس حتميا، وتكون النتيجة دوامه متصاعدة من انعدام الأمن[3].

تمثل مقاربة مأزق السجينPrisoner Dilemma المتفرعة عن نظرية المباريات The Game Theory شبكة قراءة، لفهم أثر علاقات الجزائر والسعودية، بالوحدات في النظام الإقليمي على علاقتهما الثنائية، تمكن هذه النظرية من توسيع مفهوم الإستراتيجية لتشمل استجابات أحد اللاعبين لاختيار الاستراتيجيات المحتملة لخصمه، واستجابة الخصم، تباعا للاختيارات المشروطة للاعب الأول[4].

و في سبيل معرفة مسار صنع القرار، وانعكاسه على علاقات البلدين، يستدعي البحث نموذج ريتشارد سنايدر في صنع القرار، المتفرع عن نظرية صنع القرار، يتيح هذا النموذج معرفة مدى تأثير متغيرات البيئيتين الداخلية والخارجية على قرارات الدول تجاه بعضها، حيث يفترض هذا النموذج أن أهم عوامل تفسير السياسة الخارجية هي دوافع صانعي القرار، ومدى توافر المعلومات لديهم، وتأثير السياسات الخارجية للدول المختلفة على خياراتهم .[5]

1/ الحراك العربي والتغيرات الإقليمية: تناقض الإدراك وتباين الأدوار.

يقول ستيفن والت Stephen M Walt" إن الثورات تكثف المنافسة حول الأمن، وتزيد من خطر الحرب[6]"

مثلت موجة الثورات التي اجتاحت العالم العربي مرحلة جديدة، حيث أطاحت بالتوازنات التقليدية، وفرضت تحديات مركبة ومصالح معقدة ومتضاربة، كان لها أثرها على بنية العلاقات العربية- العربية، نتج عن هذه التحولات أعباء أمنية مركبة لا متماثلة، نظرا للتهديدات التي فرضها انهيار الدولة وهشاشتها، علاوة على الفشل في إدارة المراحل الانتقالية .

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

تحدث الثورة تأثيرا على العلاقات الدولية، من خلال تكثيف الصراع بين الدول، أو تغيير علاقات دولة ما بشكل كبير[7]، وقد تميزت هذه الثورات بجملة خصائص لعل منها: [8]

-اللانمطية حيث كانت سمتها السلمية والمدنية، وتحولت في بعضها إلى موجة اقتتال داخلي، غالبا ما يكون له امتدادات إقليمية .

-كانت حراكا اجتماعيا غير منظم، تغلب عليه التلقائية والعفوية والحماسة .

-غياب المرجعيات القيادية، وغلبة المطالب الاجتماعية .

-إسقاط النظم بسهولة في أغلبها، والتعثر في بناء نظام جديد.

-ازدواجية المعايير الدولية تجاهها .

تلقت كل من السعودية والجزائر الموجة الثورية بكثير من التحفظ والرفض، على غرار أغلب النظم العربية التي توجست من امتدادها، عكس الجزائر لم تكتف السعودية بالتحفظ والتوجس، بل انخرطت بقوة في مساراتها من خلال سياسات تدخلية، دعمت في الكثير منها أطرافا معينة في ساحة الصراع، بالمقابل ظلت الجزائر مكبلة بالتزاماتها ومحدداتها الدستورية، التي ترفض السياسات التدخلية، إذ تلتزم السياسة الخارجية الجزائرية بجملة مبادئ، فرضتها التجربة التاريخية مع المستعمر .

حدد الدستور المبادئ الناظمة للسياسة الخارجية الجزائرية من خلال المادتين 25 و26، حيث يلزم الدولة بالامتناع عن اللجوء للحرب، مع ضرورة بذل الجهود لتسوية النزاعات بالوسائل السلمية، كما تنص المادة 28 منه على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.[9]

بناء على ما سبق تجلى التباين في الرؤى السياسية بين الجزائر والسعودية حول التدخل العسكري في ليبيا وسوريا، إذ رفضت الجزائر قرارات الجامعة العربية حول ليبيا، والتي مثلت الغطاء للتحرك الأممي عبر مجلس الأمن، من خلال القرار 1973، الصادر بتاريخ 2011/09/17، والذي مهد للهجوم على ليبيا .

كما رفضت الجزائر مشروع قرار لجامعة الدول العربية في اجتماع مجلس الجامعة في سبتمبر 2015 القاضي بتدخل عسكري عربي لحل الأزمة الليبية، حيث تبنت الجزائر قرار مغايرا تماما لما ذهبت إليه بقية الدول العربية، وأبرزها دول الخليج ما

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

عدا قطر، حيث رجحت الحل السلمي القائم على الحوار بين جميع الأطراف المتنازعة.[10]

فضلا عن الخلاف حول ليبيا، فقد اختلفت الجزائر والسعودية حول الأزمة السورية منذ انفجارها في 2011/09/15، وعبر محطاتها المختلفة، وقد شهدت اجتماعات الجامعة العربية على خلافات الطرفين، إذ رفضت الجزائر طرد النظام السوري من الجامعة العربية، وعارضت منح مقعد سوريا للمعارضة[11]، كما رفضت قطع العلاقات الدبلوماسية مع سوريا، وحافظت على علاقاتها مع النظام السوري، وتحفظت بشدة على تسليح المعارضة.

كان لتراكم الخلافات مع مراحل الأزمة السورية أثره على واقع علاقات البلدين، حيث زاد التباعد بينهما في وجهات النظر، ومما يؤشر على ذلك استقبال وزير الخارجية السوري وليد المعلم في الجزائر من قبل الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في 2016/03/28، وإيفاد عبد القادر مساهل وزير الخارجية للشؤون العربية والمغاربية إلى دمشق .

شهدت البيئة الإقليمية للجزائر تحولات متسارعة، مست النظام الإقليمي، الذي أضحى يشهد تزاحم أدوار، وتناقض مصالح، تعثرت الجزائر في مواكبة التغيرات في ليبيا وتونس، وفي منطقة الساحل الإفريقي، وكذلك في لعب دور أساسي، حيث لم تستثمر الجزائر سياسيا الجهد العسكري الجبار الذي تقوم به، من أجل تأمين الحدود مع تونس وليبيا، أي أنها لا زالت أسيرة عقيدة لا تتلاءم مع التحديات المتفاقمة في محيطها .[12]

2/ عاصفة الحزم: مأزق الأمن في ظل التهديدات اللامتماثلة.

جاءت العملية العسكرية التي قادتها دول الخليج بقيادة السعودية، وبمشاركة بعض الدول الإسلامية والعربية، في سياق إقليمي مرتبك، مؤشرة على حدة الصراع، وامتداد النفوذ الإيراني إلى الحدود السعودية، ما دفع بالأخيرة إلى التدخل عسكريا في اليمن، من أجل فرض واقع سياسي وعسكري على الأرض، بعيد الانقلاب العسكري الذي قادته حركة أنصار الله، متحالفة مع الرئيس السابق علي عبد الله صالح .

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

حاولت السعودية البحث عن غطاء عربي وإسلامي، إذ سعت لإضفاء الشرعية على تدخلها في اليمن من خلال الجامعة العربية، رفضت الجزائر المشاركة في العملية العسكرية، وعبر عن ذلك وزير الخارجية رمطان لعمامرة، حينما أكد أن الجزائر ترفض المشاركة في هذه العملية، وكان هذا التصريح على هامش اجتماع وزاري مهد للقمة العربية السادسة والعشرين في شرم الشيخ، أين أعلنت الجزائر تحفظها كذلك على مشروع تكوين قوة عربية مشتركة .(13)

لكن في ذات السياق استدرك وزير الخارجية الجزائري مدافعا عن العلاقات" الجيدة مع دول الخليج العربي "، حيث نفى أي خلاف بين الجزائر والسعودية، واصفا علاقات البلدين بالقوية والمتينة والاستثنائية(14)، تأتي تصريحات لعمامرة لمحاولة تطويق الخلاف الجزائري – السعودي من التفاقم، خاصة وأن التنافر بدا جليا بين مواقف البلدين في اجتماعات الجامعة العربية، أين ظهر الرفض الجزائري والتحفظ على المواقف السعودية .

بررت الجزائر عدم مشاركتها في عملية عاصفة الحزم، بأن الدستور يمنع المشاركة العسكرية خارج الحدود، لكن دون أن يعني ذلك معارضة التحالف العربي- الإسلامي، وقد صرح وزير الشؤون الخارجية أن الجزائر مع الحل السلمي، كون عقيدتها القتالية تقول بعدم نشر قواتها خارج الحدود، لكنها ستشارك من خلال التكوين والتجهيز والتمويل، من أجل تعزيز وحماية الأمن القومي العربي، بدون تواجد قوات جزائرية خارج الحدود .(15)

انطلاقا من هذا الموقف عرضت الجزائر استضافة أطراف الأزمة اليمنية في محاولة منها للعب دور الوسيط، باعتبارها طرفا مستقلا، حيث أبدت استعدادها لرعاية مفاوضات بين الأطراف اليمنية المتصارعة، ونصت المبادرة الجزائرية على عودة البرلمان، وانسحاب الحوثيين من صنعاء، لكن المساعي السلمية لحل الأزمة باءت بالفشل، في ظل تمسك كل الأطراف بمواقفها.(16)

يرجع التباين الجزائري– السعودي حول الأزمة اليمنية أساس إلى التضارب في إدراك الأزمة، وفي تداعياتها الأمنية وارتباطاتها الإقليمية، إذ تستند السعودية ومن خلفها دول الخليج للتصورات الواقعية الجيوسياسية، وعليه فإن اللجوء إلى التحالفات العسكرية،

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

ومشاريع بناء قوة عربية مشتركة، تفسر ضمن ما تسميه المدرسة الواقعية بمأزق الأمن The Security Dilemma، حيث يدفع تمدد الدور الإيراني دول الخليج لوضع كل الخيارات الأمنية والعسكرية، لتحقيق الهدف الأول للدولة، وهو الحفاظ على البقاء.(17)

بالمقابل يقوم الموقف الجزائري على خيارات المثالية القانونية المستندة إلى تبريرات دستورية، حيث تعطي هذه الدبلوماسية فعاليتها في حالة وصول النزاعات والأزمات إلى حالة النضج، أي قبول الأطراف المتصارعة داخليا وإقليميا ودوليا إلى قناعة، بأن الاستمرار في حالة الحرب والنزاع ستكون عواقبه كارثية على كل المستويات .(18)

لا يخفى التراجع الحاصل في علاقات البلدين بعد الربيع العربي، إلا أنهما سعيا لاحتواء التفاقم والحفاظ على مستوى من التقارب، وهو ما أشرت عليه الزيارات المتبادلة بين مسئولي البلدين، أبرزها زيارة المستشار الشخصي للرئيس عبد العزيز بوتفليقة للرياض أوائل شهر أبريل 2016، ولقاءه بالملك سلمان بن عبد العزيز، وهو ما مثل فرصة للتقارب بين البلدين، بعد المواقف المتتالية للجزائر، والتي تبدو أنها لم تصب في المجرى السعودي، خاصة منذ إعلان بدأ عملية عاصفة الحزم، ورفض الجزائر المشاركة فيها (19).

جاء في فحوى الرسالة التي حملها مبعوث الرئيس بوتفليقة، أن الأخير يسهر شخصيا على صون العلاقات الجزائرية – السعودية رغم محاولات الماكرين، كما جاء فيها أن مواقف الجزائر تجاه بعض القضايا العربية الساخنة، ليست موجهة ضد أشقاءها العرب، وأن هذا فهم خطأ، مما يدلل وجود أزمة في علاقات البلدين، يسعى الطرفان لاحتوائها، والحد منها، إذ أن إعادة الدفء للعلاقات مع الجزائر مهم للغاية بالنسبة للسعودية، التي تأمل أن تلعب الدبلوماسية الجزائرية دورا في تليين مواقف طهران تجاه بعض القضايا، خاصة مسألة إعادة الاستقرار لأسعار النفط، وأيضا في فتح قنوات تواصل مع النظام السوري (20).

مع تطور مراحل الأزمة بأبعادها المركبة، أضحى الخليجيون عموما، وعلى رأسهم العربية السعودية يدركون أن بدأ الحملة العسكرية أسهل بكثير من إنهاءها، نظرا لصعوبة الحسم على الأرض في ظل تزايد الكلفة المادية للمعارك، التي تكلف الخزينة

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

السعودية 6 مليارات دولار في الشهر، مما يستنزف الخزينة المنهكة أساس من انهيار أسعار النفط. (21)

3/ عبء التحالفات: متغير العلاقات السعودية المغربية مقابل العلاقات الإيرانية الجزائرية.

إن من أبرز محددات العلاقات الجزائرية السعودية، هي مستوى علاقات الأخيرة، ومن خلفها دول الخليج بالمغرب، وبالمقابل علاقات الجزائر بطهران .

تعتبر علاقات دول الخليج بالمغرب علاقات تاريخية، ساعد في تعزيزها الطبيعة الملكية للنظامين، مع بداية الربيع العربي دعت دول الخليج الملكيات العربية على غرار الأردن والمغرب للانضمام لدول مجلس التعاون، تلقت الجزائر هذه الدعوة بكثير من التحفظ، لكن مستوى العلاقة نمى بشكل مضطرد، وفي المقابل زاد التوتر في العلاقات السعودية – الجزائرية .

انطلاقا من صيغة "الشراكة الإستراتيجية" الخليجية – المغربية، والتي صكت بعد 2011 مع كل من المغرب والأردن، أضحت المملكة المغربية أكثر اندماجا مع الاستحقاقات الإستراتيجية والأمنية والاقتصادية الخليجية، وتجلى هذا من خلال المشاركة المغربية في عاصفة الحزم، ثم مشاركتها في مناورات رعد الشمال التي قادتها السعودية في فبراير 2016، وقبلها توقيع البلدين على اتفاقية للتعاون العسكري في ديسمبر 2015.(22)

ظلت علاقات المغرب الدبلوماسية لعقود أسيرة طرح يرتبط بقضية الصحراء، وهو ما فرض عليه عزلة إقليمية في المجالين المغاربي والإفريقي، لذلك سعى المغرب للانخراط في تكتل مجلس التعاون الخليجي، وفي هذا الإطار تنزل البيان الختامي للقمة الخليجية – المغربية التي عقدت بالرياض في ابريل 2016، حيث أبرز موقف دول الخليج الداعم للمغرب في قضية الصحراء، وأكد البيان رفض دول الخليج لأي مساس بالمصالح العليا للمغرب، مؤكدين التزامهم بالدفاع المشترك عن أمن بلدانهم في وجه أي محاولة تستهدف زعزعة الأمن والاستقرار، ونشر نزعة الانفصال .(23)

في ذات السياق وقعت السعودية والمغرب على اتفاق يقضي بتمويل السعودية لبرنامج مغربي للصناعات الدفاعية على مدى أربع سنوات (2016-2019)، بكلفة 22 مليار

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

دولار، ومن خلاله ستفتح العديد من شركات التسليح الأمريكية عمليات في المغرب.[24]

في خطوة تؤشر على متانة العلاقات مع المملكة المغربية، انسحبت السعودية وثمانية دول عربية من القمة الإفريقية – العربية الرابعة في ملابو، التي انعقدت في 23 نوفمبر 2016 بسبب مشاركة البوليساريو في القمة، ورغم ما لهذا الانسحاب من أثر سلبي على الدور السعودي في إفريقيا، بما فيها من آفاق استثمارية واعدة، في ظل تنافس قوى دولية وإقليمية على القارة، أهمهم إيران وتركيا والصين، إلا أن عبء العلاقات مع الحليف المغربي، أجبر السعودية على الانسحاب .

لا يخفى الأثر البالغ الذي يخلفه مثل هذا التقارب الأمني والاستراتيجي لدول الخليج، وعلى رأسهم السعودية على العلاقات مع الجزائر، التي تعيش صراع ادوار مع المغرب، سواء في الساحة المغاربية والإفريقية، إذ ترى الجزائر أن هذا التقارب موجه ضدها، وأن هذا الدعم المتنامي للمغرب اقتصاديا وعسكريا هدفه محاصرة الجزائر .

لمواجهة العلاقات المتنامية بين المغرب ودول مجلس التعاون الخليجي، فعّلت الجزائر علاقاتها التاريخية مع إيران، حيث تتقاسم الدولتان نفس وجهات النظر حول العديد من القضايا الإقليمية والدولية، ومما عزز ذلك التنامي المضطرد للعلاقات الاقتصادية بأكثر من 54 اتفاقية تعاون مشترك [25].

شهد نسق العلاقات بين البلدين عبر تاريخه عقبات كثيرة، من تقارب مميز بينهما منذ أيام الشاه، وعقب الثورة الإيرانية التي رحبت بها الجزائر، إذ رعت المصالح الإيرانية في الولايات المتحدة، ليتحول هذا التقارب إلى قطيعة على خلفية الأزمة السياسية والأمنية التي عرفتها الجزائر بداية التسعينات، أين اتهمت إيران بدعم الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وهو ما رأت فيه الجزائر تدخلا في شؤونها الداخلية، حيث قطعت العلاقات بشكل رسمي في مارس 1992، وبقيت كذلك إلى غاية ديسمبر 2000، وتم تبادل السفراء في أكتوبر 2001 .[26]

تقاربت مواقف كل من الجزائر وإيران بعد الربيع العربي، من خلال توافق المصالح في أزمات المنطقة العربية، وأيضا على اثر الأزمة الاقتصادية الناجمة عن تهاوي أسعار النفط، ورغم تقاطع المصالح الكبير، إلا أنه من المستبعد أن تذهب العلاقات بعيدا،

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

إذ تعي القيادة السياسية الجزائرية جيدا، طبيعة الرأي الشعبي الجزائري تجاه العلاقة مع إيران، وما يحمل ذلك من حساسية مذهبية، إذ ترغب الجزائر أن تكون بعيدة عن لعبة المحاور، حيث تسعى للانفتاح على كل الأطراف لكن بتحفظ، مما يوفر لها مجالا أوفر لاستقلالية القرار السياسي [27].

انعكس هذا الوجه على موقف الجزائر من الأزمة بين السعودية وإيران، حيث دعت الطرفين إلى عدم الدخول في متاهات حرب مذهبية، مع ضرورة احترام مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ومطالبة بحماية البعثات الدبلوماسية والقنصلية، بعد الاعتداء على القنصلية السعودية في مشهد، فالجزائر رغم علاقاتها المميزة مع إيران تتحفظ دائما في إبداء موقف مساند لطهران على حساب الرياض، هذه الأخيرة التي سعت مؤخرا إلى فتح نوافذ حوار مع الجزائر لاستعادة العلاقات بينها وبين دول مجلس التعاون عموما والرياض خصوصا [28].

عبر الوزير الأول عبد المالك سلال خلال زيارته إلى الرياض في نوفمبر 2016، عن تضامن الجزائر ووقوفها إلى جانب السعودية في محاربة الإرهاب، مشيرا إلى" أن الشعب الجزائري سيكون بالمرصاد لكل من يحاول المساس بالأماكن المقدسة"، كما أكد سلال أن العلاقات الجزائرية السعودية قوية جدا، آملا في أن تعطي زيارته للمملكة نفسا جديدا لعلاقات البلدين [29].

تحاول الجزائر إحداث نوع من التوازن بين التزاماتها مع إيران، وهي التزامات نشأت بفعل العديد من محطات التقارب الدبلوماسي، والبحث عن حلول سياسية لا تكون فيها ضمن موقع معاكس تماما لتوجه السعودية، لكن الحفاظ على هذا التوازن يشكل تحديا صعبا سيكون مطروحا بشكل متزايد على الدبلوماسية الجزائرية [30]

4/الأزمات الاقتصادية والمصالح المشتركة: نحو جسر التباينات السياسية .

يعتبر لانهيار أسعار النفط وما خلفه من تداعيات، أثره البالغ على العلاقات الجزائرية السعودية، في ظل البنية الاقتصادية الريعية للبلدين، والمرتبطة أساسا بسعر النفط، تأثر البلدان بتهاوي أسعار النفط، نتيجة تخمة المعروض، إذ ترى الجزائر أن هذا التهاوي نتاج السياسات السعودية، التي استعملت النفط في صراعها مع إيران.

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

كانت الجزائر تأمل في أن تلعب المملكة دورا في خفض إنتاج منظمة الأوبك، أو القيام بمساعي أكبر لتثبيت الإنتاج، خاصة في ظل التداعيات السلبية لانهيار الأسعار على الموازنة الجزائرية، والتي لا يمكن أن تصمد بسعر أقل من 37 دولار للبرميل، الأمر الذي يفرض تحديات على الجبهة الداخلية [31].

تضاربت وجهات النظر بين الجزائر والسعودية حيال التعامل مع انهيار أسعار النفط، ولمواجهة ذلك تحركت الجزائر ضمن خيارها الاستراتيجي المفضل في إفريقيا، لإيجاد آلية توافقية، لوقف تدهور أسعار النفط، وكثفت تحركاتها تجاه البلدان المنتجة للنفط، بما في ذلك الدول غير الأعضاء في الأوبك[32].

أقلق انهيار أسعار النفط النظام و"طبقة رجال الأعمال الجديدة"، التي يعتمد بقاءها على العقود الحكومية، وقد اعتمدت الجزائر على احتياطاتها النقدية لمواجهة تداعيات الربيع العربي، وأيضا لسد العجز الناجم عن انخفاض أسعار الخام، هذه الاحتياطات التي انخفضت إلى النصف، حيث تقدر بـ 100 مليار دولار، قد تكفي لتغطية عامين آخرين من الواردات، خاصة وأن النفط والغاز يشكلان 60% من الناتج المحلي، و97% من عائدات العملة الصعبة، هذا التراجع في الأسعار دفع بالحكومة إلى سن قوانين مالية تستند على سياسات تقشفية، من أجل تخفيض النفقات .[33]

لم تستثني الصدمة الاقتصادية الناجمة عن التخمة الطاقوية دول الخليج، حيث ضغطت بشدة على اقتصادياتها، وخاصة السعودية، التي شهدت عجزا بحوالي 367 مليار دولار في سنة 2015 بحوالي 15% من الناتج المحلي الإجمالي، كما يتوقع أن يصل العجز في 2016 إلى 326 مليار دولار.[34]

تأزم الوضع الاقتصادي لأغلب دول الأوبك، وفر المناخ المناسب للمنتدى 15 للطاقة الذي عقد بالجزائر في 27 سبتمبر 2016، حيث مثل المؤتمر فرصة لتلاقي وجهات النظر حول الوضع الاقتصادي، ومحاولة ضبط السياسات الطاقوية، سعت الجزائر من خلال هذا المنتدى للعمل على تنسيق السياسات وتقريب وجهات النظر، محاولة تحويل المنتدى إلى لقاء استثنائي للدول المصدر للنفط أوبك، من أجل الوصول بقرارات مهمة، تنعكس على واقع الأسعار، خاصة تثبيت الإنتاج، وافقت السعودية على تثبيت الإنتاج

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

شريطة تثبيت إيران لإنتاجها، إلا أن الأخيرة رفضت التثبيت، ورفضت أيضا تحويل لقاء الجزائر إلى اجتماع استثنائي.

حيث صرح وزير النفط الإيراني" بيجار نمدار زنغنه" أن بلاده لا تحبذ أن يفضي الاجتماع غير الرسمي لمنظمة الأوبك في الجزائر إلى قرار رسمي بشأن إنتاج المنظمة، حيث تفضل إيران أن يقتصر اجتماع الجزائر على إجراء مشاورات بخصوص الإنتاج، على أن يتخذ قرار نهائي في اجتماع فيينا، شهر نوفمبر 2016، إذ تسعى إيران لاسترجاع حصتها السابقة في السوق المقدرة بـ 13%، بإنتاج 4 مليون برميل نفط يوميا، وهو ما سينعكس سلبا على الأسعار.[35]

كبح الموقف الإيراني دور الجزائر، وسعيها للوصول إلى اتفاق ملزم بين الدول المصدرة للنفط يمكن أن ينعش الأسعار، إلا أن الجزائر نجحت في تقريب وجهات النظر بين أعضاء الأوبك، خاصة السعودية وإيران، غير أن هذا التقارب يبقى هش في مواجهة الضغوطات الاقتصادية والصراع السياسي، والاختلافات المركبة بين الدول المصدرة للنفط داخل وخارج أوبك، وقد ساهمت التحديات الاقتصادية المترتبة عن انهيار الأسعار، في إحداث نوع من التقارب بين الجزائر وبين السعودية، خاصة في ظل الموقف الإيراني السلبي تجاه المبادرة الجزائرية.

الاستثمارات الخليجية المنفذة في دول المغرب العربي مابين عام 2003 وأبريل 2015

(الوحدة مليون دولار)

الوجهة / المصدر	تونس	الجزائر	المغرب	موريتانيا	الإجمالي
الإمارات	14.839	15.280	11.621	15	41.755
البحرين	6.000	--	197	--	6.197
قطر	245	2.150	105	11	2.511
السعودية	61	933	434	--	1.428
الكويت	271	--	887	28	1.186

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

سلطنة عُمان	--	2	--	--	2
الإجمالي	21.416	18.365	13.244	54	53.079

المصدر: FDI Intelligence from the Financial Times في شريف شعبان مبروك، الاستثمارات الخليجية في المغرب العربي: شراكة مصالح .. وتكامل الشعوب والدول، مجلة آراء حول الخليج، العدد 107، ص 23.

على الرغم من التباعد في المواقف السياسية الذي طبع العلاقة الجزائرية – السعودية في السنوات الأخيرة، إلا أن العلاقات الاقتصادية تشهد نموا مطردا، مدفوعا برغبة الطرفين في استقطاب رؤوس أموال واستثمارات، وكذلك أسواق جديدة .

وقعت الجزائر والسعودية في ختام أشغال الدورة 11 للجنة المشتركة، التي انعقدت في ديسمبر 2015 بالرياض على عدة اتفاقيات تعاون، تخص مجالات النقل والاستشراف والإحصائيات، كما ناقش مجلس الأعمال الجزائري– السعودي في دورته الثامنة في مراس 2016 بالجزائر، حوالي 12 مشروع شراكة، بقيمة 2 مليار دولار .

بناء عليه، ومن أجل دفع العلاقات الاقتصادية بعيدا عن الخلافات السياسية، وفي خطوة تنم عن الاتجاه لترميم علاقات البلدين، قام الوزير الأول عبد المالك سلال بزيارة عمل إلى المملكة السعودية يومي 15 و16 نوفمبر 2016، على رأس وفد وزاري كبير، وخلال الزيارة شارك الوزير الأول في منتدى اقتصادي، لتشجيع المتعاملين الاقتصاديين بالبلدين، من اجل تطوير الاستثمار، وتكثيف مبادرات الشراكة .[36]

المشروعات الخليجية المنفذة في دول المغرب العربي مابين عام 2003 وأبريل 2015

الوجهة / المصدر	المغرب	الجزائر	تونس	موريتانيا	الإجمالي
الإمارات	34	26	16	1	77
السعودية	9	13	3	--	25
قطر	5	2	3	1	11

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

الكويت	3	--	3	--	6
البحرين	1	--	2	--	3
سلطنة عُمان	--	1	--	--	1
الإجمالي	52	42	27	2	123

المصدر: FDI Intelligence from the Financial Times في شريف شعبان مبروك، الاستثمارات الخليجية في المغرب العربي: شراكة مصالح ... وتكامل الشعوب والدول، مجلة آراء حول الخليج، العدد 107، ص 22.

في حوار له مع جريدة الشرق الأوسط، قال عبد المالك سلال أن الجزائر والسعودية، يتطلعان للارتقاء بالتعاون الثنائي إلى مستوى الشراكة الإستراتيجية، بالنظر إلى الإمكانيات، والفرص التكاملية الهائلة المتوفرة في البلدين.[37]

سجلت التبادلات التجارية بين البلدين ما قيمته 619 مليون دولار في 2015، حيث بلغت قيمة الواردات الجزائرية، ما يفوق 612 مليون دولار، وتوجد حاليا أربعة مشاريع شراكة قيد الدراسة، من بينها إنشاء شركة لتصنيع آلات ميكانيكية عالية الدقة.[38]

تسعى الجزائر من خلال التسهيلات أمام المستثمرين لاستقطاب رؤوس الأموال الخليجية عموما والسعودية على وجه الخصوص، من أجل تفعيل قطاعات اقتصادية خارج المحروقات، في ظل الأزمة الاقتصادية الناجمة عن تراجع أسعار النفط، هذا التراجع الذي يبدو أنه سيستمر، خاصة وأن الخلافات المتنامية داخل الأوبك، تشي بصعوبة صمود قراراتها أمام تباين المصالح.

في ذات السياق صرح وزير المالية الجزائري حجي بابا عمي، على هامش مناقشة قانون المالية لسنة 2017، أن الظروف الاقتصادية تحتم التعامل مع خصوصية الوضع الاقتصادي، مؤكدا أن الجزائر تعمل بالتدرج على بناء اقتصاد أكثر تنوعا، خاصة مع الاختلال الموجود في الميزان التجاري البالغ 15.6 مليار دولار في التسعة أشهر الأولى من 2016[39].

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

هيأت الظروف الاقتصادية البلدين للتعاون وتجاوز الخلافات، وتفعيل المصالح المشتركة، إذ تمثل الجزائر سوقا واعدة للمستثمرين السعوديين، كذلك تسعى السعودية للاستفادة من الثقل الجزائري، ومن الطابع المستقل للدبلوماسية الجزائرية، في لعب دور ايجابي في أزمات العالم العربي .

إذ مع تزايد الكلفة الاقتصادية لحرب اليمن، التي تكلف السعودية 200 مليون دولار يوميا، تتزايد حاجة الأخيرة للبحث عن وسيط مقبول من جميع الأطراف، نظرا للضغط الاقتصادي والأمني الناجم عن الحرب [40]، ترى السعودية أنها تستفيد من دور الجزائر كوسيط إقليمي محتمل، أهم من التواجد العسكري على الأرض، انطلاقا من انتهاجها لسياسة الحياد الإيجابي في التنافس الجيو- طائفي، لذلك تسعى دول الخليج على رأسها السعودية، من خلال إعادة بعث العلاقات مع الجزائر للاستفادة من دور الأخيرة كوسيط دبلوماسي، لجسر الخلافات المكلفة مع إيران[41].

خاتمة

مثل الربيع العربي بطبيعته الفجائية المتسارعة، مرحلة جديدة أنتجت تحديات أمنية واقتصادية، فرضت خريطة ممتدة من الصراع، والا استقرار، هذه التحديات كان لها أثرها البالغ على العلاقات الجزائرية – السعودية، حيث تباينت توجهات البلدين تجاه التحولات ومساراتها .

إلا أن تنامي التهديدات، وضغط الواقع الاقتصادي، يحتم على البلدين تفهم المحددات الموضوعية، الناظمة لأدوار كل منهما، كما يفرض عليهما تحييد الخلافات السياسية، والعمل على تفعيل المصالح المشتركة، نظرا لارتفاع كلفة التنافس، وحاجة كل طرف للآخر، في ظل الواقع الجيو- سياسي المركب .

الهوامش:

[1]- أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، السليمانية، 2007، ص 384.

[2]- نفس المرجع، ص ص 384، 385.

[3]- مارتن غريفيتش وتيري أوكلاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2008، ص 389.

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

(4)- حامد أحمد مرسي هاشم، نظرية المباريات ودورها في تحليل الصراعات الدولية مع التطبيق على الصراع العربي الإسرائيلي، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت.ن)، ص 25.

(5)- محمد أحمد علي مفتي، نماذج صنع السياسة الخارجية، متوفر على الرابط التالي: http://www.alukah.net/culture/0/61681/#_ftn2

(6)- Stephen M Walt ,Revolution and war , Cornell university press , 1996 , p 269.

(7)- Mark N Katz , The International Relation of the Arab Spring , Middle East Policy , summer 2014 , Volume XXI , Number 2.

(8)- خليدة كعيس خلاصي، الربيع العربي بين الثورة والفوضى، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 421، مارس 2014، ص 228.

(9)- مصطفى صايج، الإستراتيجية الجزائرية تجاه الخليج وإيران: مبادئ ومصالح، مجلة آراء حول الخليج، ، مركز الخليج للأبحاث، العدد 107، ماي 2016، ص 81.

(10)- منية فاضل، الجزائر ودول الخليج العربي: اختلافات كبرى ودبلوماسية ناجحة، متوفر على الرابط التالي: http://gulfhsp.org/ar/posts/1143/

(11)- حسين لقرع، دول الخليج هل تدفع الجزائر إلى صف إيران ؟، جريدة البصائر، متوفر على الرابط التالي:
http://www1.albassair.org/modules.php?name=News&file=article&sid=4764

(12)- جلال بوعاتي، أزمة بين الجزائر والسعودية: استقبال وزير خارجية سوريا يعمق الهوة، يومية الخبر، متوفر على الرابط التالي:
http://www.elkhabar.com/press/article/103475/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%

(13)- كمال القصير، الجزائر والسعودية: حسابات سياسية متباينة في سياق إقليمي معقد، متوفر على الرابط التالي: http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/04/20154227029403646.html

(14)- Lamamra: Mes relation de l'algérie avec les payes du golfe sont bonnes, le site: http://www.radioalgerie.dz/news/fr/article/20150526/41753.html

(15)- خالد بن الشريف، عاصفة الحزم لماذا تخلفت الجزائر وعمان ؟، متوفر على الرابط التالي:
http://www.sasapost.com/yemen- conflict- 4/

(16)- Algeria proposes to host a dialogue betweenYemen'sfactions, Middle east monitor, The site:
https://www.middleeastmonitor.com/20150414- algeria- proposes- to- host- a- dialogue- between- yemens- factions/

(17)- مصطفى صايج، المرجع السابق، ص 81.

(18)- نفس المرجع، ص 82.

(19)- نعيمة عكوش، السعودية والجزائر، قاطرة للعمل العربي المشترك بعد الربيع العلاقات الجزائرية الخليجية التزامات الداخل وعتاب الخارج، مجلة آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، العدد 107، ماي 2016، ص 53.

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

(20)- محمد لعقاب، الجزائر والسعودية وسياسة تصفير المشاكل: رسائل للأمل وأخرى لتصحيح سياسات خاطئة، متوفر على الرابط التالي:

http://aljazairalyoum.com/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%

(21)- Giorgio Cafiero ,Algeria in Yemen: combatant or mediator?, The site:
https://lobelog.com/algeria- in- yemen- combatant- or- mediator/

(22)- فؤاد فرحاني، العلاقات السعودية – المغربية نموذجا: الشراكة المغاربية – الخليجية: تكامل لمواجهة المخاطر الأمنية، مجلة آراء حول الخليج، العدد 107، ماي 2016، ص 30.

(23)- منية فاضل، ملف الصحراء: دول الخليج في الدبلوماسية المغربية، متوفر على الرابط التالي:

http://gulfhsp.org/ar/posts/1565/

(24)- Defense Industry Daily ,Saudis Pledge big $$ to help Morocco Develop Military , The site:
http://www.defenseindustrydaily.com/boeing- wins- 10- year- contract- for- t- 38c-support- saudis- pledge- big- to- help- morocco- develop- military- elbit- and-flextronics- battle- to- win- bid- for- imi- 032337/

(25)- منية فاضل، الجزائر ودول الخليج العربي: اختلافات كبرى ودبلوماسية ناجحة، المرجع السابق.

(26)- نعيمة عكوش، المرجع السابق، ص 53.

(27)- خالد بن الشريف، لعبة المحاور: هل تنحاز الجزائر إلى إيران أم إلى السعودية ؟، متوفر على الرابط التالي: http://www.sasapost.com/algerias_relations_betwen_iran_and_saudi/

(28)- منية فاضل، المغرب العربي: أية رؤية للأزمة السعودية – الإيرانية، متوفر على الرابط التالي:

http://gulfhsp.org/ar/checkout/

(29)- وكالة الأنباء الجزائرية، سلال يدعو من الرياض إلى شراكة قوية ودائمة بين الجزائر والسعودية، متوفر على الرابط التالي:

http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20161116/94257.html

(30)- كمال القصير، المرجع السابق .

(31)- Idris Rebouh, Land mines On The path to Saudi –Algeria rapprochement, The site: https://www.middleeastmonitor.com/20151226- landmines- on- the- path- to- a-saudi- algeria- rapprochement/

(32)- كمال القصير، المرجع السابق .

(33)- Yahia H Zoubir, Algeria after The Arab spring , The site:
https://www.foreignaffairs.com/articles/algeria/2016- 02- 09/algeria- after- arab-spring

(34)- منية فاضل، إيران والسعودية .. النفط مركز الصراع، متوفر على الرابط التالي:

http://gulfhsp.org/ar/posts/1487/

(35)- موقع صحيفة البلاد، سلال يدعو أعضاء أوبك لتجاوز السياسات والتفكير في تداعيات الصدمة النفطية، متوفر على الرابط التالي: www.elbilad.net/article/detail?id=61041

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368

(36)- وكالة الأنباء الجزائرية، سلال يحل بالرياض في زيارة رسمية إلى المملكة العربية السعودية، متوفر على الرابط التالي:
http://www.aps.dz/ar/algerie/36164- %D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%84-

(37)- يومية الخبر، سلال نتطلع إلى شراكة إستراتيجية مع السعودية، متوفر على الرابط التالي:
http://www.elkhabar.com/press/article/114400/%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%

(38)- يومية الخبر، استقبال ملكي لسلال في السعودية، متوفر على الرابط التالي:
http://www.elkhabar.com/press/article/114576/

(39)- ج فنينيش، البرلمان يرسم الزيادات والأسعار، يومية الخبر، العدد 8339، 2016/11/23، ص 03.

(40)- Bruce Riedel ,Saudi Arabia's mounting of security challenges , The site:
http://www.al- monitor.com/pulse/originals/2015/12/saudi- yemen- security-salman- houthi- gulf.html

(41)- Giorgio Cafiero, Op , cit.

ISSN: 2352-975X– http://elbahith.univ-batna.dz – EISSN: 2588-2368